

الأبعاد المضمونية لصورة المرأة (القيمة) في الأمثال العربية والسواحلية
(دراسة المقارنة)

The dimensions of the image of women (Value) in the Arabic and Swahili proverbs,
Comparative Study

Dr Faisal Masoud Muhindo

Department of Arabic Language, Faculty of Islamic Studies and Arabic Language. Islamic
University in Uganda (IUIU), Mbale Uganda.
faisal.muhindo@iuiu.ac.ug / faisud@yahoo.com

تاريخ النشر: 2025/06/15

تاريخ المراجعة: 2025/05/26

تاريخ الإيداع: 2025/05/14

ملخص: تروم هذه الدراسة الموسومة "صورة المرأة في الأمثال العربية والأمثال السواحلية دراسة مقارنة" إلى دراسة مضامين الأمثال ودلالاتها للكشف عن صورة المرأة في الأمثال العربية والسواحلية، وذلك من خلال الوقوف على جملة من أوجه التشابه والاختلاف في الأدبين العربي والسواحلي. وكان منهج البحث المستخدم لهذه الدراسة هو المنهج المقارن، إذ به تمت تقديم صورة عن المرأة من خلال الأمثال العربية والأمثال السواحلية، كما استعان الباحث بالمنهج الوصفي التحليلي لتسليط الضوء على مضامين الأمثال ودلالاتها للكشف عن الأبعاد المضمونية لصورة المرأة (القيمة) في الأمثال العربية والسواحلية، وهذا مكن الباحث من قيام بمقارنة صورة المرأة بين الأمثال العربية والأمثال السواحلية. وتشير نتائج البحث إلى وجود أشكالاً من العلاقات التي تربط بين الأمثال العربية والأمثال السواحلية المرتبطة بالمرأة.

الكلمات المفتاحية: الأبعاد المضمونية، صورة المرأة، القيمة، المقارنة.

Abstract: This study titled the dimensions of the image of women (Value) in the Arabic and Swahili proverbs, comparative Study, aims to study the content of the proverbs and their connotations to reveal the image of women in Arabic and Swahili Proverbs, by examining a number of similarities and differences in both Arabic and Swahili Literature. The research methodology used for this study was the comparative approach whereby an image of women was presented through Arabic and Swahili proverbs, and the researcher also used the descriptive analytical approach to highlight the contents of proverbs and their significance to reveal the substantive dimensions of the image of women (Value) in the Arabic and Swahili proverbs, and this enabled the researcher in comparing the image of omen between Arabic and Swahili proverbs. The results of the research indicated the existence of forms of relationships that link Arabic and Swahili Proverbs related to women.

Key words: Content Dimensions, Image of Women, Value, Comparison

*د-فيصل مسعود مهيندو

المقدمة:

تؤدي الأمثال دوراً مهماً في حياة مستخدميها بوصفها وسيلة لنقل خبرات الذاكرة الشعبية وتجاربها، إذ تكمن وظيفتها الأساسية في تبسيطها للمواقف، فهي تعكس أمزجة الشعوب وأخلاقها وعاداتها وتقاليدها وأثار بيئتها وأحوالها الاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية. ويعدّ كشف الصورة المتعلقة بالمرأة في الأمثال العربية والأمثال السواحلية محاولة للإسهام في توضيح وضع المرأة في المجتمعات القديمة، وتخصيص ذلك في الأمثال، لأنها ربما استطاعت أن تعكس أكثر الصّور واقعية عن الفكر الإنساني. ومن خلال تفصيل البعاد المضمونية لصورة المرأة يمكن معرفة نفسية العربي والسواحي وقيمهم ومعتقداتهم حول المرأة، ومدى ظهور أثر الرجل في تشكيلها باتجاه سلبي أو إيجابي.

أن الأمثال العربية والأمثال السواحلية استحوذت على نصيب كبير من الحديث عن المرأة، فكانت محل اهتمام واضح في (الذاكرة الشعبية) بوصفها المصدر الأساس لها، فقد تنوعت أدوار المرأة في المثل العربي والسواحي، بوصفها الزوجة والأم والابنة والحماة، ولكل أوضاعه، ومواقفه، وأنماط سلوكه، وانعكاساته على نظرة الآخرين والمجتمع له وموقفه منه، إذ تختلف زاوية الرؤية للمرأة باختلاف موقعها ودورها في الحياة، وتتجمع تلك الرؤى في النهاية لتكوّن صورةً كليةً عن عالم المرأة،

نتائج الدراسة وتحليلها

يتناول الباحث في هذه الورقة ثلاثة مباحث مهمة، تستوجب طبيعة هذه الدراسة الحديث عنها والخوض فيها، لكشف تفاصيل الموضوع وجزئياته الدقيقة، وتتمثل هذه المباحث في:

المبحث الأول: صورة المرأة في الموروث الثقافي العربي:

يشمل هذا المبحث الجزئيات الآتية:

1. صورة المرأة في التاريخ العربي:

تبوّأت بعض النساء العربيات مكانةً مرموقةً قبل مجيء الإسلام بقرون، واستطاعت بعض النسوة الوصول إلى سدة الحكم، وقيادة الرجال، وتدير شؤون المجتمع. فهذه بلقيس ملكة سبأ ورثت عن أبيها عرش اليمن لثلاثين عاماً قبل ميلاد المسيح عليه السلام، وكانت مثلاً للحكم العادل النزيه، وقد أحسنت في الإدارة، وأبدعت في التنظيم ووطدت دعائم سلطانها، وخلفت وراءها إنجازات عظيمة وكثيراً من الآثار في الميادين التي يزعم الرجال أنها وقفٌ عليهم وملك لهم¹. وقد جاء وصف عظمتها على لسان الهدد في القرآن الكريم: {إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ...}². وقد سجّل التاريخ أنها استبدلت الإسلام بدين آبائها. ومع ذلك لم تنفرد بلقيس في موكب الفخار وحدها بين النساء العربيات، بل شاركها في ذلك ملكة عربية أخرى، لها عظمتها وقدرها، وهي زنوبيا ملكة تدمر التي لم ينقصها صلابة الرأي، ولا مضاء العزيمة، ولا قوة البأس، ولا متانة الشكيمة، بل قامت تثبت للتاريخ أن المرأة التي تهز المهدي بيمنها تستطيع أن تهز بيسرها

العروش والممالك. ولكن تبدّلت الأحوال سريعاً، فبعد أن تبوّأت المرأة العربيّة مكاناً باذخاً، وبلغت عزّاً شامخاً في أيام العرب السّالفة من عمالقة العراق، وعاد، وثمود في اليمن، انقلبت إلى ما بدأت به من البداوة والجهل³، ودبّ التخلف إلى الأمة العربيّة، وضاعت قيمتها وتحولت إلى قبائل متناحرة تعيش في الصحراء. يوضح هذا الأمر المثل القائل: أعز من الزبّاء (4)، من ذلك أيضاً: أعز من حليلة⁵.

حالة المرأة ودورها في الحياة القبلية:

أصاب المرأة -قبل الإسلام- ما أصاب الرجل في العصر الجاهلي، فكما كانت المرأة تسبى وتستعبد أثناء الحروب والغارات بين القبائل العربيّة، أو بينها وبين غيرها من الأجناس المجاورة، كان الرجل يجري عليه ما يجري عليها من المقادير من استرقاء واستعباد. فكما كان الرجال صنفين: أحراراً وعبيداً، كانت النساء أيضاً صنفين حرّاء وإماء. وكانت الإماء كثيرات، وكان منهن من يجبرن على الدعارة، ويتخذن الأخدان ويضربن القينات على المرأة وغيرها في الحوانيت. وكان منهن جوارٍ يخدمن الشّريفات، ويرعى بعضهن الإبل والأغنام، وكُنّ في منزلةٍ متدنيةٍ، وكان العرب إذا استولدوهن لم ينسبوا إلى أنفسهم أولادهن إلا إذا أظهرن بطولتهنّ تشرفهن⁶.

كانت حياة البداوة في الجاهلية العربيّة تمنح المرأة بعض الحرية؛ لأنها كانت عضواً نافعاً في تلك البوادي: تسقي، وترعى، وتنسج، وتستخرج الطعام من الألبان، والثمرات. ومن أمثالهم في هذا أن يقال: أوفي من أم جميل، ومن ذلك أيضاً: زوج من عود خير من قعود⁷، ومثل آخر يقول: هو بيتي يبخل لا أنا⁸. أما إذا كانت من الشّريفات كان يقوم على خدمتها الجوّاري والإماء...⁹. وكانوا يعدون المرأة جزءاً لا يتجزأ من أعراضهم، ومن أمثالهم في هذا أن يقال: النساء شقائق الأقيام¹⁰.

رغبت هذه الحياة البدوية نفسها الآباء في البنين، وزهّدتهم في ذرية البنات؛ لأنّ البنين جند القبيلة، وحماة حوزتها، وعدتها في شن الغارات، والتأهب لردّها، فلم يكن أبغض إلى الأب من خبر يأتيه بمولد أنثى، ولو كان أوفر ووفرة¹¹. لذلك جاء في أمثالهم: إذا ما القارِطُ العَزيُّ أباً¹²، وقولهم: أضل من مؤودوة¹³. وهذه العادة كانت ممقوتة عند كثير من العرب في الجاهلية، ومنهم صعصعة جد الفرزدق الذي افتخر به الفرزدق بقوله: (المتقارب)

وجديّ الذي منَعَ الوائدات *** وأحيا الوئيد فلم يوأد¹⁴.

كان الرجل العربي قبل الإسلام صاحب المنزلّة الرفيعة في الأسرة والمجتمع، وكانت المرأة تابعة للرجل وتنسب إليه، وتسير بأمره؛ وكان هو الذي يمثلها في مصالحتها الخاصة. يؤيد هذا المثل القائل: أجنأوها أبنأوها¹⁵، وفيه إشارة إلى تبعية النساء للرجال وعدم قدرتهن على القيادة.

المبحث الثاني: صورة المرأة في الدين الإسلامي:

قرر الإسلام مبدأ المساواة والأخوة والمحافظة على كرامة الإنسان، وجعل التقوى، والعلم معياري التفاضل بين البشر. وهي مبادئ راسخة في القرآن الكريم، كأسس لبناء الحضارة الإنسانية، والنظام السياسي والاجتماعي العادل في الإسلام. ذكرت الأنثى لأول مرة في القرآن الكريم في قوله تعالى: {وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ}....¹⁶. فقد جمع الذكر والأنثى في القسم لتدلّ على تساويهما في الحقوق والواجبات عند الله، وتشير إلى تفاضلها عنده بالعمل الصالح والتقوى والمنفعة للناس. كما يُعدُّ إكرام المرأة في الإسلام فرضاً ربانياً موجهاً لكل الناس، ولا بدّ من الإشارة هنا إلى المحاولات العديدة التي جرت في الدول الغربية لمساواة المرأة مع الرجل بقوانين لم تلق النجاح المتوقع، وإن تسلم المرأة في المجتمعات الإسلامية القيادة السياسية هو تطور حدث منذ عشرات السنوات. ولعل من المفيد تفصيل الحديث عن صورة المرأة في الإسلام عبر العناوين الآتية:

طاعة المرأة في الإسلام: يرفع الإسلام من شأن الرجل والمرأة على حدّ سواء، ويأمر كليهما بعبادة الله سبحانه وتعالى وطاعته؛ إذا لا توجد فوارق في هذا الشأن بين الرجل والمرأة، فلكل منهما حقوقه وواجباته التي يفرضها عليه دينه الإسلام. يقول الله عز وجل في كتابه العزيز: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَّمَنَ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِمْ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}¹⁷، وفي موضع يحدد أن العلاقة بين الرجل والمرأة في الإسلام علاقة متبادلة ومتداخلة من الجانبين ومتساوية واصفاً الرجل كما يصف الأنثى باللباس، يقول الله عز وجل: {هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ}¹⁸.

مبايعة النساء، وهجرتين: يكرّم الإسلام المرأة ويساوي بينها وبين الرجل في الشؤون المدنية، حتى أن الدين الإسلامي قد سمح ببيع المرأة وجعل لها ذمة مالية مستقلة كطرف مساوٍ للرجل في العقود وتحمل الالتزامات أو البيعة من أجل الخير والعبادة وطاعة الله عز وجل، ويجوز للمرأة في هذه الحالة أن تكون مستقلة فتمتلك كل ما هو حلال مثل العقار وتتصرف به كيفما تشاء وفق شرع الله. يقول الله تعالى {أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِمُتَّانٍ يَفْقَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيْنَهُنَّ وَأَرْجُلِيْنَهُنَّ وَلَا يَعْصِيْنَكَ فِي مَعْرُوفٍ قَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَعْفِرَ لِهِنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}¹⁹. حيث تمدح امتلاك النساء الزمام المبادرة في هذه الآية.

مكانة المرأة في السنة النبوية الشريفة: ونجد في السنة النبوية تفاصيل واضحة وتفسيرات وتوجيهات لما يحتويه القرآن الكريم، وهما المصدران الرئيسان للشريعة الإسلامية. ذلك أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما أصل الشريعة الإسلامية ومرجعها وفيهما من المبادئ والتشريعات ما يسد كل ما يتصل بشؤون الإنسان أفراداً

وجماعات. وقد وردت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أحاديث شتى تبين حقوق المرأة المشروعة، وتؤكد على سمو مكانتها في المجتمع المسلم. ومن هذه الحقوق وأعظمها:

حق المرأة (البنات) في الحياة والرعاية: حرم القرآن الكريم الوأد، وحرّمه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله: "إِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عَقُوقَ الْأُمّهَاتِ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ وَمَنْعاً وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا، قِيلَ وَقَالَ وَكَثَرَتِ السُّؤَالُ وَإِضَاعَةُ الْمَالِ، وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى غَيْرِ أَنَّهُ قَالَ: وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ وَلَمْ يَقُلْ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ²⁰، وَخَصَّ الْبَنَاتِ بِالذِّكْرِ، لِأَنَّهُ الْغَالِبُ.

مكانة المرأة الزوج في الإسلام: الزوجة تعد سكنًا للزوج، وحرثًا له، وهي شريكة حياته، وربة بيته، وأم أولاده ومهوى فؤاده، وموضع سره، وهي أهمُّ أركان الأسرة. ومنها يرث الأولاد كثيرًا من المزايا والصفات، وعنها يتلقون لغتهم، ويكتسبون الكثير من العادات، والتقاليد، والسلوك الاجتماعي، ولا يمكن أن تكون كذلك إلا إذا كانت صالحة²¹. ولهذا حثَّت السنة الشباب على الباءة ليتزوجوا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ..." ²². وجاء هذا الترغيب في الزواج لما فيه من منافع للفرد والمجتمع، فعن أبي حامد الغزالي قال: "فوائد النكاح خمسة: الولد، وكسر الشهوة، والتحصيل من الشيطان، وتدير المنزل، وكثرة العشير، ومجاهدة النفس بالقيام بهن" ²³.

صور من حقوق الزوجية: لخصت السنة أهم الحقوق المادية والمعنوية للمرأة، فقد ذكرت في الحديث الذي ورد في سنن الترمذي قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في حجة الوداع: "... ألا واستوصوا بالنساء خيراً، فإنما هن عوانٌ عندكم، لا تملكون منهن شيئاً غير ذلك، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة. فإن فعلن، فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً، ألا إنَّ لكم على نساءكم حقاً، ولنساءكم عليكم حقاً، فأما حقكم على نساءكم، فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وحقهن عليكم، أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن²⁴. يوصي الحديث الرجال بالنساء خيراً؛ لأنهن كالأسيرات لدى الرجال.

صورة المرأة العظوفة والحنونة: حثت السنة النبوية في كثير من النصوص على احترام الزوجة، والعطف عليها، والصبر على أخطائها؛ لأنها إنسان لها عواطفها، ومشاعرها الخاصة، من هذه النصوص قوله -صلى الله عليه وسلم-: "... واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن خلقن من ضلع، وإنَّ أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً²⁵. لا يقتصر اهتمام الإسلام بالمرأة: البنت أو الزوجة فقط، بل يتأكد أكثر مع المرأة الأم -حتى لو كانت غير مسلمة- لأنَّ رعايتها، واحترامها، وطاعتها، واجبة على أبناؤها. وفي السنة ما يحث على رفعها إلى أماكن أرقى في حالات معينة. عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى رسول الله -صلى

الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أمك قال ثم من؟ قال أمك، قال ثم من، قال ثم أبوك²⁶، وهنا أكدت مكانة الأم في ظل الإسلام.

اهتم الإسلام أيضاً بالمرأة المطلقة، ومنح لها حقوقاً. والطلاق قضية اجتماعية شديدة الخطر المتضرر الأول والأخير منها المرأة المطلقة، إذا كانت رجعية فحكمها حكم الزوجة، لها مالها من الحقوق المالية، منها النفقة، والسكن من مال الزوج، وأن كانت بائناً حاملاً فلها النفقة حتى تضع حملها، وإن كانت غير حامل، فلا نفقة لها؛ لكونها أجنبية عنه، ولانفصال عقدة النكاح بينهما، كما أن للمرأة المطلقة حقاً في حضانة طفلها، ولها حق النفقة لأجله في الحولين، ولا يحق للزوج أن يأخذ ولدها منها²⁷.

ذكر الطلاق في الأمثال العربية كثيراً، ويظهر من خلاله انعكاس لوضع المطلقة في المجتمع ونظرتهم الخاصة إليها. ومن ورد ذكرهن في الأمثال أم خارجة عند قولهم: أسرع من نكاح أم خارجة²⁸، والمثل القائل: أصبَحْ لَيْلٌ²⁹، ومن ذلك أيضاً: كَفَاقِي عَيْنِيهِ عَمْدًا³⁰، و إِنَّ الْجَوَادَ قَدْ يَعْتُرُ³¹، نلاحظ أنه تطلق المرأة في الأمثال العربية ظالمة أو مظلومة، فإنها ظالمة عندما تخون زوجها ولا تصون حرمة، وتكون مظلومة عندما تطلق من زوجها دون أن تذنب. يحث الإسلام على المعاملة الحسنة مع المسنات والتحدث بصدق معهن، يدلنا على ذلك ما جاء عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- لم يكن يقول إلا حقاً وصدقاً، حتي في مزاحه مع أصحابه، ودعابته لهم، ومن ذلك: تلك المرأة العجوز التي جاءت إليه، تساله أن يدعو لها بدخول الجنة، فما كان من النبي -عليه الصلاة والسلام- إلا أن قال: لا يدخل الجنة عجوز، فولت العجوز وهي تبكي، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخبروها ليست يومئذ بعجوز، وأنها يومئذ شابة، أما تقرئين القرآن³²، {إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً}³³.

كما اعتنى الإسلام بالأرملة، وحث على التكافل، والتراحم، وملاطفة الضعفاء والمنكسرين؛ ليعيشوا عيشةً كريمةً. جاء في الحديث: عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله، وأحسبه قال: وكالقائم الذي لا يفتر، وكالصائم الذي لا يفطر³⁴. فالرسول -عليه الصلاة والسلام- يحث على رعاية المرأة التي لا عائل لها، وليس لها أحد يقوم بشؤونها ومصالحها، فهي منكسرة وضعيفة، ويعُدُّ الرسول -عليه الصلاة والسلام- فاعل هذا الخير بالثواب العظيم.

عمل المرأة: اشتغلت المرأة في صدر الإسلام بكل أنواع الأعمال التي تناسب طبيعتها، فعملت بالتجارة، كالسيدة خديجة أم المؤمنين³⁵، وكذلك عملت أزواج الرسول -عليه الصلاة والسلام- في بيوتهن، فكن يعملن ويتصدقن من نتاج عملهن. قال ابن عابدين -من فقهاء الأحناف-: "والذي ينبغي تحريره، أن يكون منعها من كل عمل يؤدي إلى تنقيص حقه، أي (الزوج) أو ضرره، أو إلى خروجها من بيته. أما العمل الذي لا ضرر فيه، فلا وجه لمنعها منه، وكذلك ليس له منعها من الخروج، إذا كانت تحترف عملاً هو من فروض الكفاية الخاصة بالمرأة، مثل عمل القابل³⁶.

إن عالم المرأة العربية مليء بالعمل سواء في منزلها أو خارجه، يوضح هذا الأمر قولهم: إِنَّ الْعَوَانَ لَا تُعَلَّمُ الْخِمْرَةَ³⁷، وقولهم: لَا تَعْدُمُ صَنَاعَ ثَلَّةٍ³⁸، فهي على الرغم من إتقانها العمل لا بد أن تكون بها نقيصة.

ودلت بعض المأثورات -شعراً وأمثالاً- أن المرأة، في الغالب، عالمة على والديها، وهي موضع بغض عندهم منذ ولادتها؛ مما أدى إلى وأدها - كما جاء في القرآن الكريم- بسبب الإملاق والخوف من الفضيحة والعار، كما أنها ليست أهلاً للأمانة وكنتم الأسرار، وهواها متقلب، وهي ليست أهلاً للمشورة والتدبير (من أطاع النساء ندم)؛ لعدم راحة عقلها، كما أنها محل شبهة ومجلبة للعار وهذه الصور هي الغالبة في الفكر العربي الجاهلي، ولها أسبابها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعقدية.

المبحث الثالث: صورة المرأة قريبة الرجل في الأمثال السواحلية.

عُرف عن السواحليين حُبهم للأولاد وتفضيلهم الذكور على البنات، إلا أن هذه الصورة اختلفت في الأمثال قليلاً عن هذا العرف، فيظهر الوالد حباً، ووداً، وإكراماً للابنة في بعض المواقف، كما يُبدي تحقيراً، وإذلالاً، وبغضاً في بعضها الآخر. وسنتناول في هذا المبحث صورة المرأة قبل الزواج، -ثم الانتقال إلى الجزء المتعلق بعلاقات البنت مع محيطها-، وفي مرحلة الزواج، وبعدها.

صورة المرأة قبل الزواج: لم يظهر في الأمثال السواحلية فرح الأب، أو سعادته عند إنجاب الأنثى إلا في قولهم: webale kuzaa sukari /ameza sukari بمعنى: (هنيئاً لك السُّكَّر)، فالسواحليون يقولون إذا وُلِدَ لأحدهم بنت: "هنيئاً لك السُّكَّر"، يبدو أنَّ العائد المادي من الفتاة هو سبب التهنئة، وليس ولادتها بحد ذاتها، كمرافق، ومعين، وصدر حنون للأب. إذ إنهم يقصدون مواساة الأب في مصيبة إنجاب البنت، بأن يذكروه بالفائدة المادية التي قد تعود عليه من تزويجها، فهو شكل من المواساة، ودافع نفسي، وعقلي لمساعدته على تحمُّلها. لأن المصيبة قد حلت بهم بولادة هذه البنت عديمة الفائدة حسب زعمهم.

وينظر إلى الفتاة نظرة إيجابية، كما ينظر للولد، كما جاء في المثل الذي يقول: mama namwanawe mtoto kwa mamaye أي، الأم مع بنتها والولد مع أمه، ومثل آخر في نفس المعنى يقول: Upendo wa mama kwa mwana³⁹.. أي، حب الأم على الأولاد غير منحاز، أي حبها لهم على حد سواء. إلا أن للفتاة شيئاً من الخصوصية؛ لأنها مُعرَّضة لترك بيت أسرتها. ويؤلم الآباء الخوف من بقاء الأنثى في الدار، وبقاء البنات في الدار بلا زواج يجعل أهلهم قلقين خشية ما قد تسببه البنت من عار إذا بدر منها ما يخالف التقاليد والأعراف، كما أن بقاء البنت من دون زواج يعد عالمة عليهم؛ لأنها في الغالب لا تقوم بالأعباء التي يقوم بها الذكر. يدلنا على ذلك المثل القائل: mwanangu amevunja ungo cheleko chanduma⁴⁰.. أي، بنتي بلغت سن البلوغ يؤمني حملها (من دون نكاح). ولذلك يحاول أولياء الأمور دائماً التخلص من الأنثى بتزوجها ليتولى أمرها زوجها ويكفهم مؤونتها ويستترهم من عيوبها.

إنَّ الرِّهان على البنت، في منظور المجتمع السواحلي، رهان خاسر؛ لإقترانه بالزواج كما في المثل: mwenye dada hakose shemegi⁴¹ أي، من عنده أخت لا يفقد صهرها، وسرعان ما ستغادر البيت إلى بيت الزوجية لتترك بيت الأهل فارغاً، لا سيما إذا استحضرننا أهمية الأعراف التقليدية للزواج المبكر. يُعدُّ المجتمع السواحلي العلاقة

غير المشروعة عيباً كبيراً، ويحذر البنات من الوقوع فيها؛ لأنها بقبولها تلك العلاقة تتسبب في جلب الفضيحة لوالديها.

زواج البنت: يُعدُّ الزواج في منظور المجتمع السواحلي علامةً فارقةً في حياة المرأة، حتى أنَّ هاجس التَنَشُّثة والتربية الاجتماعية في الأوساط التقليدية يبقى هو إعداد البنت للاضطلاع بمسؤوليتها كزوجة وربة بيت فقط، وللحفاظ بعد ذلك على هذا الدور بوصفه أهم امتياز للمرأة؛ مما يدعو لشعور المرء بأنَّ مقياس مصير البنت/المرأة يتحدَّد عندما تكون زوجة. وحسب المنظور السواحلي ليس هناك خيار أمام البنت سوى الزواج وفقاً للأمثال الآتية: ngome ya mke ni mume أي، فخر المرأة في الزواج، ومثل آخر يقول: mwanamke mzuri yuko kwa mumewe, aliyo baki yuko kwao⁴² أي، البنت الصالحة في بيت زوجها، الباقية في بيت أبيها.

ويضرب هذا المثل لبيان أن البنت ليست بضاعة للحفظ في بيت أبيها.

تزوِّج البنت السواحلية بعد البلوغ مباشرة، وتركز الأمثال على أهمية الإنجاب الذي يعطي المرأة قيمة في المجتمع. يتم التأكيد دائماً على أهمية الزواج المبكر على النحو الذي جاء في المثل القائل: Tunda njema haikawie mtini⁴³ أي، التفاحة الجيدة لا تمكث طويلاً على الشجرة قبل قطافها. وعلى النحو الذي رأينا في المثل القائل: heshima ya mwanamke ni kuolewa أي، سعادة المرأة في الزواج.

اختيار الزوجة: يحرص السواحليون على تزويج البنت بسرعة باختيار زوج مناسب لها لا يطلقها، ولا يعيدها إلى أهلها يقول المثل: jenga nyumba kabla yakuoa⁴⁴ أي، الدار قبل النكاح. ومن أمثلة ذلك أيضاً، uzuri wa mke si sura bali ni tabia⁴⁵ أي، جمال المرأة ليس في الشكل، بل في الأخلاق، أي، (ليست الحياة الزوجية السَّعيدة في الجمال)؛ لأنَّ الجمال الحقيقي هو جمال الباطن، فجمال الظاهر قد تتوارى وراءه كثير من الشرور، والعيوب الخُلقية. أمَّا الجمال الحقيقي، فهو جمال الروح المتمثل في الأخلاق الطيبة. تعد محطة اختيار الزوج، أو الزوجة محطةً مهمةً جداً تتطلب الكثير من التفكير، والتدبير والمشورة، والتحري؛ لكون الاختيار الصائب يثبت به الزواج ويدوم؛ لأنَّ كل خطأ، أو سوء تقدير قد ينتج عنه مشاكل للزوجين وللأسرتين، بل للأولاد فيما بعد. وعليه نهت الأمثال السواحلية المقبلين على هذا العقد بالتَّريث، وحسن الاختيار، والاستعداد له، على النحو الآتي: kama hauwezi kucheka usifunguwe duka أي، إذا كنت لا تستطيع الابتسامة، فلا تفتح دكاناً، ومن ذلك أيضاً: ndoa za haraka huishia majutoni أي، الحب المستعجل سريع الخمود/ الحب الملتهمج سرعان ما يبرُد، ويضرب هذا المثل لبيان أنَّ كل شيء قابل للتغير.

وتُراعى في الأمثال السواحلية أوصاف مرغوبة في الزواج يجب وضعها في الحسبان قبل الخطبة، وأخرى غير مرغوبة، من الضروري تجنب المرأة التي تتصف بها. فمن الصفات المرغوبة:

- **الأخلاق الحميدة**، يقول المثل: uzuri wa mke nitabia si sura أي، جمال المرأة أخلاقها، وليس شكلها، والذي يريد أن يتزوج عليه أن يبحث عن أخلاق الفتاة وسلوكها أولاً، وإذا كانت سيئة الأخلاق فهي غير صالحة للحياة الزوجية. ولم تغفل الأمثال السواحلية التعريف بخصال البنت، بل أرشدتنا إلى وسائل المعرفة بها من طريق:

1- **أخلاق الأم:** ويعضد هذا المعنى المثل القائل: mama na wanawe/ Mama na Mtoto mwanamke⁴⁶ أي، الأم مع بنتها، أي تتعلم من أمها بعض السلوكيات والعادات.

2- **الجمال:** جاء في المثل: *uso mzuri hauhitaji urembo*⁴⁷ أي، الوجه الجميل لا يحتاج التزيين، والجمال يُقدر في عين الناظر، لذا فتحديد الجمال يعود إلى من يقدره، وتختلف أذواق الناس في هذا الأمر.

وتوصى بعض الأمثال السواحلية بتجنب الزَّواج من الجميلات، ولو كُنَّ صغيرات السن. نجد ذلك في المثل القائل: *mke mzuri hawe wa mume*⁴⁸ أي، الزوجة الجميلة لا تكون لرجل واحد، ومثل آخر يقول: *kuoa bibi*⁴⁹ الذي يتزوج الحسناء، مثله مثل الذي يزرع شجرة الحمضيات بجانب الطريق، فكل من يمر يريد الاستفادة منها.

3- **المال:** ويؤيد ذلك المثل القائل: *Mapenzi ya maskini hayaonekani*⁵⁰ أي، لا يفلح الحب والمحبة من رجل فقير؛ لأنَّ الصفات المرغوبة في شريكة الحياة أن تكون غنية، أو من أسرة غنية.

4- **المتانة والبدانة:** وقد عبر عن ذلك المثل القائل: *ukitaka kula nguruwe tafuta aliyenona*⁵¹ أي، إذا أردت أن تأكل خنزيراً فابحث عن المتين، فالمثل يدعو إلى اختيار صاحبة الجسم القوي؛ لأنَّ لها القدرة على تحمل المتاعب وضنك العيش، وتصمد أمام العقبات والأمراض، مما يفيد أنَّ المجتمع السواحلي يفضل المرأة المتينة.

5- **الولود:** جاء في قولهم: *zaa wana wengi nyingi Baraka* أي، في إنجاب كثير من الأولاد بركة، ويضرب للحث على زواج المرأة الولود، ولذلك يفضل الرجل السواحلي المرأة الولود.

6- **الحياء:** جاء في المثل: *uso wa urembo ni haya*⁵² بمعنى، يكمن جمال الوجه في الحياء. والحياء ألصق بالمرأة وأقرب لحالها، وأنسب لخلقها من الرجل.

7- **صغر السن:** جاء في المثل: *mwenye dada hakose shemeji*⁵³ الذي لديه أخت صغيرة لا يفقد صهراً، ومثل آخر في المعنى نفسه: *mke ni dada mdongo*⁵⁴ أي، الزوجة أخت صغيرة، فذكر صغر السن فيه دلالة على الحث بالزواج بصغيرات السن، وأن تعامل معاملة الأخت الصغيرة من حيث اللطف، والحنان، والحب، ويتوقع من الفتاة صغيرة السن أن تكون بكرًا، وهذا أمر يحبّه الرجل، لأنَّ فيه دلالة على أن هذه الفتاة لم تعرف رجلاً قبله.

8- **المتدينة:** حسب المثل القائل: *Mke si sura bali nitabia\uzuri wa mke ni tabia sio sura*⁵⁵ (الذي يعنى: جمال المرأة في الأخلاق، وليس الشكل. ويرى الباحث أنَّ الأمثال السواحلية تفضل الخلق على المال والجمال، إذ إن المرأة الجميلة إذا لم تكن حسنة الأخلاق، فإنَّ جمالها لا ينفعها؛ لأنَّ الرجل قد يطلقها لسوء سلوكها).

المرأة الزوج: ولما كان الزواج أمراً مهماً وحتمياً في حياة كل إنسان، وردت في التراث السواحلي أمثال عديدة الهدف منها توفير فرص النجاح والاستمرار لهذه العلاقة الإنسانية بالغة الخصوصية. ومن هذه الأمثال قولهم: *ndoa za haraka haraka huisia majutoni* أي، الحب المستعجل سريع الاصطدام والخمود، ويضرب لبيان أنَّ كل شيء قابل للتغير. ومن ذلك أيضاً قولهم: *Mke ni guo*⁵⁶ أي، الزوجة اللباس، أي يشبه المثل المرأة باللباس، فهي لباس للرجل تصونه من الخطيئة، إذا أدى واجبه نحوها، وبخاصة الواجبات الجنسية التي تجعلها تستغنى به عن غيره، فهو لباس لها يقيها من الوقوع في الرذيلة، ويجنبها الخيانة الزوجية. وقد يكون اللباس بمعناه الحرفي.

وعبرت الأمثال عن ضرورة الزواج بقولهم: *Mke ni ufunguo wa nyumba*⁵⁷ أي، الزوجة مفتاح البيت، ويضرب هذا المثل لبيان مكانة المرأة في الأسرة؛ إذ تحتفظ بكل أسرارها، ومن دونها يكون البيت مغلقاً دائماً لعدم وجودها، و⁵⁸ *Mke ni nguzo ya nyumba* أي، الزوجة عماد الأسرة.

حسن العشرة: إن العلاقة الزوجية علاقة قائمة على الحب والاهتمام والتفاهم، وهي من أقوى العلاقات التي يمكن أن تستمر لأطول فترة زمنية، وإن هذه العلاقة لا بد وأن تكون مليئةً بالإحسان. فللزوجة حقوق لا بد أن تُعطى لها كاملة، وعليها واجبات، عليها القيام بها كاملةً غير منقوصة. عندما تتم مراسيم الزواج، وتصبح المرأة في بيت زوجها، تُقدم الأمثال السواحلية طائفة من الكيفيات التي على الرجل أن يعمل بها ليثبت رجولته، وقوامته، وسيطرته، ويجعل المرأة تهابه طول حياتها معه. من ذلك قولهم: *Mume si babe kwa mkewe*⁵⁹ أي، الزوج ليس بطلاً على زوجته، يضرب مثلاً لبيان قيمة الزوجة في الأسرة، وعلى أنها تستحق العناية، والاحترام.

وينصح المثل السواحلي بعدم التسرع في ضرب المرأة إذا أخطأت، بل علي الزوج أن يصبر عليها ويستمر بنصحها، وإذا ملّ الرجل من زوجه، أو لم ينفع تأديبها بالطرق المقبولة، يوجهه المثل بالطلاق، كما قولهم: *mke wako akikwambia niwache nawe ridhia namwengine kimbilia*⁶⁰ أي، إذا قالت لك زوجتك: طلقني، فوافق، وابحث عن أخرى. وفي المقابل تحث كثير من الأمثال السواحلية إلى إعلاء راية الحب والألفة بين الزوجين. جاء في أمثالهم: *moyo wangu sultani cha mtu sikitamani* أي، قلبي مثل قلب الملك، لا أتمنى ما ليس لي، و⁶¹ *mimi na wewe peta na kidole* أي، أنا وأنت كخاتم في الإصبع، وفيه دلالة على القناعة بزوجها.

ويروي المثل السواحلي فكرة أن المرأة الصالحة هي التي تقوم على رعاية أسرته، وتعمل من دون كلل أو ملل لتحسين الوضع الاجتماعي بما تجلبه من فوائد مادية، وما تتركه من أثر حسن تؤثر به على محيطها تأثيراً إيجابياً، كما جاء في المثل: *Mke ni nguzo ya nyumba* الذي يعني أن المرأة عماد الأسرة، يُعتمد عليها في كثير من الأمور، منها قرارات المنزل، والنظافة، والتطور في الأسرة الخ.

علاقة المرأة بحماتها: تكون العلاقة بين الزوجة وحماتها في الغالب سيئة، وربما يعود سبب ذلك إلى الأنانية، وحب التملك للذين تمتاز بهما المرأة. فالأم تعدّ نفسها أولى بحب ابنها من كل إنسان؛ لأنها هي التي حملته، وولدتَه، وأرضعته، وربته حتى صار رجلاً. أما الزوجة، فتري أن من حقها الطبيعي أن يهتم زوجها بها، وأن لا يهتم بغيرها، ولو كانت أمه، كما تحاول إبعاده عنها، وعدم السماح لها بالتدخل في شؤون حياتها الزوجية. وقد عبّر المثل السواحلي عن طبيعة هذه العلاقة التي يشوبها الاضطراب والتوتر بقوله: *kupendwa na mke ni chukiwa* ⁶² *na wa zazi* بمعنى: تؤدي محبة الزوجة لزوجها إلى كره والديه، ويضرب هذا المثل كذلك لمن يتخلى عن المبادئ والقيم السامية في سبيل الفوائد المادية الزائلة، فضلاً عن أن الأم تحافظ على كبتها (زوجة الابن)، أكثر مما تحافظ على ابنتها، وبخاصة إذا تعلق الأمر بالمحافظة على الشرف؛ لأنه شرف ابنها. وتفضل الحماية كبتها على ابنتها؛ لأن كبتها دائمة معها أما ابنتها فسوف تتزوج وتذهب إلى أسرة أخرى.

علاقتها بالضرة: ويعدُّ تعدد الزوجات من العادات التقليدية لدى المجتمع الإفريقي، وقلما تجد رجلاً يكتفي بزوجة واحدة. فالرجل الذي يتزوج بامرأة واحدة ينظر إليه رفاقه نظرة دونية. وتتزوج المرأة بـرجل له زوجة أخرى، أو له أولاد من زوجة أخرى، فتكون العلاقة بينها وبين هؤلاء الأفراد الذين يعيشون معها في بيت واحد علاقة متأزمة يوضحها المثل السواحلي المثل: ukewenza ni karaha أي، الضرة مُرّة، يشبه الضرة بالنسبة للضرة بالأكل المر، ولا يحب المرء الطعام المر! ويضرب المثل في الكراهية بين الضرائر. أدرك السواحليون خطورة الصراع بين الزوجات حتى عدّوه داء، بيد أنهم كانوا ينظرون إلى هذا الأمر وكأنه شرّاً لا بد منه.

الزوجة الأم: عرف السواحليون الأمومة كفطرة تتحرك في نفوس الإناث، فتشكل جزءاً من تصرفاتهن ومشاعرهن تجاه الآخرين، هي الأصل في وجود النسل، وتربيتهم ليكونوا رجالاً ونساءً في المستقبل. تلازم تلك الصورة المرأة باستمرار، حيث ينظر إليها بالأساس كرحم منجب للجنس والحياة. جاء في المثل: jogoo hatagi mayai أي، الديك لا يضع البيضة، ومن ذلك أيضاً: mgumba hana kilio أي، ليس للمرأة العقيم مراسم الدفن. ولذلك فلا معنى، ولا روح في البيت من دون أولاد، فهم تضمن الزوجة الاستمرار في الحياة الأسرية. ويمكن القول بأن صورة الأمومة من أفضل صور المرأة عند السواحليين، فهي لديهم جليلة، وتنال درجة من الرفعة والإعزاز، لا تنالها غيرها من النساء. جاء في أمثالهم: hapalipike mzazi⁶³ أي، جزاء الأم عظيم جداً ليس له مثيل، والمثل الذي يقول: fadhila umpe mama na mola takubariki⁶⁴ أي، رضى الله برضى الأم.

صورة المرأة المطلقة: يقع الطلاق بين الزوجين، وتنتهي علاقتهما عند رغبة أحدهما بذلك، وإن كان الأصل أن يكون الطلاق بيد الزوج، ولكن قد يقوم به عندما تطلب منه الزوجة ذلك. لم يرد ذكر الطلاق كثيراً في مجمل الأمثال السواحلية، ومع ذلك يوجد فيه ما يكشف عن مفهوم الطلاق لدى السواحليين بصفة عامة. ومن هذه الأمثال قولهم: Kamba ikikatika, tuunge nyengine⁶⁵ أي، إذا قطع الحبل، نأتي بآخر، بمعنى لا ينبغي أن تتوقف حركة الحياة، ويضرب هذا المثل في حالة فقدان الرجل للمال، أو في حالة طلاقه لزوجته باحثاً عن امرأة أخرى تحلّ محلّها.

أما ظاهرة تحسر الزوجة، وندمها على فراق الزوج، فإنها قليلة وغير واضحة، وقد يجوز استمرار ذكرها له بعد طلاقها منه كما جاء في المثل: Maji yakimwaika hayazoleki⁶⁶ أي، إذا تسرب الماء، لا يمكن جمعه، ويضرب هذا المثل لبيان استحالة استرجاع المرأة التي خلعت نفسها.

ومع ذلك نجد في أمثال السواحليين ما يدعو الرجال للصبر على المتاعب الزوجية، وعدم التسرع في اتخاذ قرارات الطلاق. ذلك؛ لأن الحياة لا يمكن أن تكون خالية من المشاكل والصعوبات على مرّ الأيام والسنين. يُعبر عن هذه الفكرة مثلهم: Ulimwengu una tata, siikuwe, ambao wamkamata⁶⁷ أي، كل العالم مشاكل، ومليء بالمتاعب فلا تتكبر على الزوجة التي معك، لا تتركها تذهب.

المرأة الأرملة: الأرملة هي المرأة التي مات عنها زوجها، وتركها وحيدة، وسُميت بهذا الاسم لفقدانها المعيل للعائلة، فيقال في اللغة أرمَل القوم أي نفذ زادهم وافتقروا⁶⁸، فالرجل هو محور الحياة العائلية، وعليه يقع عبء تأمين

نفقات المعيشة للأسرة، كما في قولهم: ⁶⁹mtu mume ni kazi, ukikosa cha kuweka utapata cha leo leo أي، الشغل والكد للزوج، إن لم تدخر النفقة، حاول أن تبحث النفقة اليومية. وفي حال موت الزوج يُطلب من الأخ غير المتزوج، الزواج من زوجة أخيه لكي يقوم برعاية أفراد العائلة، والمحافظة على ميراثهم من أطماع الذين يفكرون في الزواج من الأرملة طمعاً في مالها الموروث من زوجها الذي فارق الحياة. وعندهم أن المرأة الأرملة لا تملك خبرة كافية في إدارة شؤون الأسرة لاعتمادها على زوجها اعتماداً تاماً كاملاً، ولذلك تصبح في حيرة من أمرها عند رحيل زوجها. يؤكد على هذه الفكرة قولهم: kinacho toka pua na kuingiya kinywa si hasara/haramu أي، ما يخرج من الأنف ويدخل الفم ليس ضار/حرم. ومن المفارقات الموجودة في المجتمع السواحلي أن المرأة لا تحظى بتعاطف كبير عند وفاة زوجها، في حين يحظى الرجل بتعاطف عظيم إذا غيب الموت وزوجه.

المرأة العجوز: اهتمت الأمثال السواحلية بالمرأة عندما تصير عجوزاً، وتختلف في هذا الوضع نشاطاتها، وتصرفاتها، وعلاقاتها من أسرة إلى أخرى، حسب التربية الأولى، سواءً أكان زوجاً أم ابناً، أم أختاً. فمن النساء الطاعنات في السنّ من تتفرغ للطواف بين بيوت الأقارب والجيران لتنقل أخبار هذا إلى ذلك، وتثير الفتن بين الناس، جاء في مثلهم: ⁷⁰Mzee ni mtetea أي، العجوز تعمل مثل الدجاجة، يقال هذا المثل في العجوز التي تكثر التنقل بين المنازل للاستخبار وإشاعة الفتن. ومنهن من يقدمن إرشادات ونصائح، كما في قولهم: Visima vya kale havifunikiwi ⁷¹أي، (الآبار القديمة لا تملأ/ يجب عدم ملء الآبار القديمة بالتراب، ويضرب هذا المثل للتعبير عن فكرة أن للمرأة العجوز دوراً مهماً في المجتمع مما يجعل الاهتمام بها أمراً ملحاً. هذا فضلاً عن تمتّع المرأة العجوز بعلمي الخبرة والحكمة في شؤون الحياة المختلفة. ومع ذلك، لا تخلو أمثالهم من تلك التي تحمل أفكاراً سلبية عن المرأة العجوز، مثل قولهم: ⁷²Tawi kavu kuanguka si ajabu (أي، سوط ورق الشجرة ليس بغريب، بمعنى: موت العجوز ليس بغريب، ونطلق على المرأة العجوز صفة الضعف، وعدم القدرة على التفكير، ومن ذلك قولهم: ⁷³Ujana moshi, uzee kutu أي، الشباب مثل الدخان، والشيخوخة مثل الصدا، فنص المثل يشير إلى أن المرأة العجوز عديمة الفائدة، وتسبب المشاكل، وتشيع الفتن وكما يفسد الصدا الحديد تفسد المرأة العجوز البيت، وتدمره. ويقول مثل آخر: ⁷⁴Kinywa cha mzee kina harufu أي، يخرج من فم العجوز رائحة كريهة.

المقارنة:

وإذا ما أعدنا النظر بتأنٍ وتأمل عميق في مضامين الأمثال الواردة في هذه الورقة سنجد أشكالاً من العلاقات التي تربط بين الأمثال العربية، والأمثال السواحلية. ولا غرو في ذلك ولا عجب، فبمثل ما حملت القوافل والهجرات العربية الإسلام إلى مناطق كثيرة في إفريقيا ممن يتكلم أهلها بالسواحلية، فقد حملت تلك الهجرات كماً كبيراً من أنماط وأبعاد الثقافة العربية، وعليه كانت الأمثال العربية حاضرة في تلك البلدان.

وإذا ما عمدنا إلى عقد مقارنات بين هذين الصنفين من الأمثال، سنجد أن السواحليين أدخلوا في لغتهم أمثالاً جاء بعضها متفقاً تمام الاتفاق مع معاني أمثال عربية، وذلك بفضل عامل التأثير والتأثر، وحمل بعضها أصداء

من أمثال عربية، في حين انفردت كل من الثقافتين العربية والسواحلية بأمثال تخصها، بفضل عوامل اختلاف البيئات والمكونات التاريخية والثقافة للشعبين: العربي، والسواحلي. وبناءً على ما تقدم ذكره تخصص الدراسة المساحة الآتية لعقد جانب من المقارنات التي تتسق مع طبيعة هذه الدراسة.

أمثال متشابهة:

هناك أمثال سواحلية تحمل معاني تتطابق مع معاني أمثال عربية مشهورة، وهي على النحو الآتي:

1- يقول المثل السواحلي: (Mapenzi hayna macho)، وهذا يقابل في الأمثال العربية قولهم: (حُبُّكَ الشَّيْءُ يُعْيِي وَيُصِمُّ).

2- يقول المثل السواحلي: (Yote yangao si dhabahu)، وهذا يقابل في الأمثال العربية قولهم: (ما كل ما أصفر ديناراً لصفرته).

3- يقول المثل السواحلي، (مَنْبِزِ هَيْنَا مَأْرَفَ)، وهذا يقابل عند العرب مثلهم القائل: (لَيْسَ فِي الْحَبِّ مَشُورَةٌ)، وهذا أيضاً مثل قولهم: (إِنَّ الْهَوَى شَرِيكُ الْعَيْ).

4- وجاء في المثل السواحلي: (Titi lamama litamu)، ويقابله في الأمثال العربية قولهم: (أَحْلُ مِنْ لَبَنِ الْأُم).

أمثال متقاربة في المعنى:

توجد أمثال سواحلية تقرب معانيها من معاني أمثال عربية معروفة، ولكنها لا تتطابق معها على النحو الذي رأيناه في الأمثال المذكورة أعلاه، منها:

1- يقول المثل السواحلي: (kaburi la mke mwenza li kombo)، وهذا يقرب من قول العرب: (بينهم داء ضرائر)، وقولهم: (عَيْشُ الْمُضَرِّ حُلُوهُ مُرٌّ مَقْرٌ).

2- يقول المثل السواحلي: (mwenye dada hakose shemegi)، وهذا يقرب من قولهم: (لَا تَدْعَنَّ فَتَاةً وَلَا مَرْعَاةً فَإِنَّ لِكُلِّ بَغَاةً).

3- وجاء في المثل السواحلي: (kikulacho ki nguoni mwako)، وهذا يُشبه في الأمثال العربية قولهم: (فَرَقَ بَيْنَ مَعْدٍ تَحَابٍّ).

4- يقول المثل السواحلي: (talaka si jambo la dhihaka)، وهذا يقرب من معنى قولهم: (كَفَا مُطْلَقَةً تَفَتْ الْيَزْمَعُ)، وقولهم: (أبدأ من المطلقة).

5- يقول المثل السواحلي: (Jenga nyumba kabla ya kuoa)، وفي هذا صدى من قولهم: (قَبْلَ الرِّمَاءِ تُمْلَأُ الْكَنَائِنُ).

نتائج البحث:

هذا، وتوصلت الدارسة إلى نتائج عديدة يمكن تخلصها فيما يأتي:

1- الأمثال العربية والسواحلية جنس أدبي حي؛ لأنه متداول بين أغلب طبقات المجتمعين العربي والسواحلي، لتمييزه بخصائص فنية في شكله وفي مضمونه بصفة عامة وفي موضوع المرأة على الرّغم من وجود شيء من التفاوت، ولأنه قابل للفهم والتدوّق ولكونه سهل الحفظ، وسريع التداول، وواسع الانتشار، وقوي التأثير.

2- تكمن الأمثال في اللغتين المتعلقة بصورة المرأة ووضعها ومكانتها في تشابه الطبيعة الإنسانية بما فيها من خير وشر، وفضيلة ورذيلة وحب وكراهية وفرح وحزن.

3- نظر الإسلام إلى المرأة على أنها ركيزة المجتمع المعتمدة، ونصفه الثاني المكمل والمدعم والفاعل في البناء والحفاظ على وجود الإنسان. فالمرأة أحد شقّي النفس الواحدة، فهي شقيقة الرجل من حيث الأصل والمنشأ والمصير، وتشترك معه في عمارة الكون -كل فيما يخصه- بلا فرق بينهما في الحقوق والواجبات.

4- تمثل الأمّ أفضل صور المرأة في الأمثال العربية والسواحلية ويُعدُّ حنانها السمة الأبرز، ويتمثل في مشاعر العطف، أو التّضحية، أو الحماية.

5- في العلاقة الثلاثية بين الأم والزوجة والابن تكون الغلبة للأم، لما تناله من تقدير يجعلها في مكان أفضل من الزوجة. بل إن تفضيل الزوجة على الأم يوقع الابن في خانة العاق.

التوصيات:

وربما كان من المناسب رصد التوصيات الآتية:

أولاً: توعية المرأة بدور الأمثال العربية والسواحلية في التنشئة الاجتماعية، والتربوية، والثقافية، والاقتصادية، والسياسية.

ثانياً: إدخال بعض عناصر التراث العربي والإفريقي خاصّة ما يتعلّق بالمرأة في المناهج التعليمية، وتضمينها بصورة إيجابية للمرأة من خلال الأدوار المختلفة التي تقوم بها المرأة، ووضع خطة شاملة تهدف إلى تصحيح النظرة النمطية الخاطئة للمرأة في المجتمعين العربي والسواحلي، ذلك من خلال مراجعة شاملة للقوانين والأنظمة والتعليمات؛ لإزالة كافّة مظاهر التمييز ضد المرأة.

1 الرفاعي، مصطفى صادف، الإسلام انطلاق لا جمود، منشورات دار مكتبة الحياة، 1959م، ص 160

2 سورة النمل، الآية 22-23

3 الرفاعي، مصطفى صادف، الإسلام انطلاق لا جمود، منشورات دار مكتبة الحياة، 1959م، ص 160

4 الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، مجمع الأمثال، ج1، بيروت، المكتبة العصرية، 1961م، ص 43

5 الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، مجمع الأمثال، ج1، بيروت، المكتبة العصرية، 1961م، ص 45

6 العصر الجاهلي، 1960م، ص 7.

7 الميداني أبو الفضل، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، مجمع الأمثال، ج1، بيروت، المكتبة العصرية، 1961م، ص 320

8 الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، مجمع الأمثال، ج1، بيروت، المكتبة العصرية، 1961م، ص 92

9 الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، مجمع الأمثال، ج1، بيروت، المكتبة العصرية، 1961م، ص 73

10 الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، مجمع الأمثال، ج1، بيروت، المكتبة العصرية، 1961م، ص 29

11 العقاد، عباس محمود، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، القاهرة، دار القلم، 1966م، ص 162

12 الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، مجمع الأمثال، ج1، بيروت، المكتبة العصرية، 1961م، ص 75

13 الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، مجمع الأمثال، ج1، بيروت، المكتبة العصرية، 1961م، ص 424

14 عليّ، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط4، ج9، دار الساق، 2001م، ص 97

15 الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، مجمع الأمثال، ج1، بيروت، المكتبة العصرية، 1961م، ص 167

- ¹⁶ سورة الليل، الآية 3-10
- ¹⁷ سورة البقرة، الآية 228.
- ¹⁸ سورة البقرة، الآية 187
- ¹⁹ سورة الممتحنة، الآية 12
- ²⁰ العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 10، دار المعرفة، بيروت، 1379 هـ، ص 54
- ²¹ ابن ماجه، أبو عبدالله، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، ج 2، 1420 هـ، ص 1860
- ²² صحيح مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النسابوري، صحيح مسلم، شرح النووي، ضبطه محمد فؤاد عبد الباقي، ط 1، م 5، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 9، ص 147
- ²³ أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، د/ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 996م، ص 27-29
- ²⁴ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة. الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، لبنان: دار عمران، بيروت، ج 4، 1958م، ص 467
- ²⁵ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة. الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، لبنان: دار عمران، بيروت، ج 4، 1958م، ص 253
- ²⁶ العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 10، دار المعرفة، بيروت، 1379 هـ، ص 401
- ²⁷ البقرة، الآية 214، 229، 237، وسورة النساء، الآيات 20، 21، 24.
- (القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية. 1964م، ص 112-119
- ²⁸ الضبي، المفضل محمد، أمثال العرب، تحقيق، د/قصي الحسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2003م، ص 33
- ²⁹ الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، مجمع الأمثال، ج 1، بيروت، المكتبة العصرية، 1961م، ص 403
- ³⁰ الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، مجمع الأمثال، ج 1، بيروت، المكتبة العصرية، 1961م، ص 56
- ³¹ الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، مجمع الأمثال، ج 1، بيروت، المكتبة العصرية، 1961م، ص 12
- ³² العمري، محمد الخطيب، 1329:1985
- ³³ سورة الواقعة، الآية، 35
- ³⁴ أبو الحسن، علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط 3، ج 7، 1423 هـ/2003م، ص 527
- ³⁵ الجزري، عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، تقديم وتفسير: محمد المنعم البري، وعبد الفتاح أبو سنة، وجمعة طاهر النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 126
- ³⁶ سيد، محمد السيد قطب، وصالح، عبد المعطي، وسليم، عيسى مرسى، في أدب المرأة، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، القاهرة، 2000 م، ص 206
- ³⁷ الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، مجمع الأمثال، ج 1، بيروت، المكتبة العصرية، 1961، ص 19
- ³⁸ الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، مجمع الأمثال، ج 1، بيروت، المكتبة العصرية، 1961، ص 213
- ³⁹ hauchagui <http://swahiliproverbs.afirst.illinois.edu/parents>, 22/03/2025
- ⁴⁰ <http://swahiliproverbs.afirst.illinois.edu/parents> 23/03/2025
- ⁴¹ Ahmed Ndalu and Kitula G, King'e, Kamusi ya methali za Kiswahili, East African Educational Publishers, Nairobi. 2000, Pp 137
- ⁴² Leonidas, Kalungila, Methali za Kiswahili Toka Afrika Mashariki, Scandinavian Institute of Africn Studies, Uppsala 1977;19
- ⁴³ <http://swahiliproverbs.afirst.illinois.edu/association.html>, 9/03/2025
- ⁴⁴ <http://swahiliproverbs.afirst.illinois.edu/alertness.9/03/2025>

- ⁴⁵ <http://www.glcom.com/hassan/kanga.html> 9/03/2025
- ⁴⁶ <http://swahiliproverbs.afirst.illinois.edu/association> 22/03/2025
- ⁴⁷ Ahmed Ndalul and Kitula G, King'ei, Kamusi ya methali za Kiswahili, East African Educational Publishers, Nairobi. 2000:350
- ⁴⁸ mja <http://swahiliproverbs.afirst.illinois.edu/parents> 10/03/2025
- ⁴⁹ <http://swahiliproverbs.afirst.illinois.edu/parents>
- ⁵⁰ Ahmed Ndalul and Kitula G, King'ei, Kamusi ya methali za Kiswahili, East African Educational Publishers, Nairobi. 2000:164
- ⁵¹ Ahmed Ndalul and Kitula G, King'ei, Kamusi ya methali za Kiswahili, East African Educational Publishers, Nairobi. 2000:182
- ⁵² Ahmed Ndalul and Kitula G, King'ei, Kamusi ya methali za Kiswahili, East African Educational Publishers, Nairobi ,2000:350
- ⁵³ Ahmed Ndalul and Kitula G, King'ei, Kamusi ya methali za Kiswahili, East African Educational Publishers, Nairobi 2000:137
- ⁵⁴ <http://swahiliproverbs.afirst.illinois.edu/women> 10/03/2025
- ⁵⁵ <http://www.afriprov.org/bibliography/367> 10/03/2025
- ⁵⁶ Ahmed Ndalul and Kitula G, King'ei, Kamusi ya methali za Kiswahili, East African Educational Publishers, Nairobi 2000: 107
- ⁵⁷ <http://swahiliproverbs.afirst.illinois.edu/women> 14/03/2025
- ⁵⁸ <http://swahiliproverbs.afirst.illinois.edu/parents> 25/03/2025
- ⁵⁹ Leonidas Kalungila, , Methali za Kiswahili Toka Afrika Mashariki, Scandinavian Institute of Africn Studies, Uppsala 1977:19
- ⁶⁰ <http://swahiliproverbs.afirst.illinois.edu/parents> 14/03/2025
- ⁶¹ <http://swahiliproverbs.afirst.illinois.edu/friendship> 14/03/2025
- ⁶² <http://swahiliproverbs.afirst.illinois.edu/parents> 15/03/2025
- ⁶³ <http://swahiliproverbs.afirst.illinois.edu/parents> 11/03/2025
- ⁶⁴ Claudia Dal B and Johanna E, Diwana ye Methali, Tasisi ya Taaluma ya Bara la Afrika Chuo Kikuu Cha Vienna 2009: 27
- ⁶⁵ <http://swahiliproverbs.afirst.illinois.edu/excellence>.13/03/2025
- ⁶⁶ Ahmed Ndalul and Kitula G, King'ei, Kamusi ya methali za Kiswahili, East African Educational Publishers, Nairobi 2000:53
- ⁶⁷ (<http://swahiliproverbs.afirst.illinois.edu/parents>. 13/03/2025)
- ⁶⁸ Ndalul, Ahmed, na Babus Hamis, Kamusi ya Kiswahili: Kilele Cha Lugha, Uk, 2013:433
- ⁶⁹ Claudia Dal B and Johanna E, Diwana ye Methali, Tasisi ya Taaluma ya Bara la Afrika Chuo Kikuu Cha Vienna 2009: 72
- ⁷⁰ <http://swahiliproverbs.afirst.illinois.edu/women> 13/03/2025
- ⁷¹ <http://swahiliproverbs.afirst.illinois.edu/women> 13/03/2025
- ⁷² Ahmed Ndalul and Kitula G, King'ei, Kamusi ya methali za Kiswahili, East African Educational Publishers, Nairobi 2000:172
- ⁷³ Ahmed Ndalul and Kitula G, King'ei, Kamusi ya methali za Kiswahili, East African Educational Publishers, Nairobi , 2000: 177
- ⁷⁴ <http://swahiliproverbs.afirst.illinois.edu/lying> 13/04/2025

المصادر والمراجع:

- أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة، (1958م)، سنن الترمذي (الجامع الكبير)، تحقيق وتخريج وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج4، بيروت، دار عمران.
- أبو حامد الغزالي، (1996م)، إحياء علوم الدين، د/ط، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن حنبل، أحمد، (1999م)، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط معادل مرشد، ط2، ج3، بيروت، مؤسسة الرسالة.

- الأصفهاني، حمزة، (2003م)، الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، تحقيق: د. قصي الحسين، بيروت، دار ومكتبة الهلال.
- ضيف، شوقي، (1960م)، تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، ط2، ج1، القاهرة، دار المعارف.
- عمر رضا كحالة، (1982م)، المرأة في عالمي العرب والإسلام، ط3، ج6، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- علي، جواد، (2001م)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط4، ج9، دار الساق.
- العقاد، عباس محمود، (1966م)، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، القاهرة، دار القلم.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل، (1988م)، كتاب جمهرة الأمثال، تحقيق: د. أحمد عبدالسلام، ج2، بيروت، دار العلمية.
- مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النسابوري، (د.ت)، صحيح مسلم، شرح النووي، ضبطه محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، م5، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، (1424هـ)، مجمع الأمثال، ج1، بيروت، المكتبة العصرية.

المصادر والمراجع السواحلية والأجنبية:

- Ahmed Ndalul and Kitula G, King'ei, (2000), Kamusi ya methali za Kiswahili, East African Educational Publishers, Nairobi.
- Bill Bryson, (2003), The Rough Guide to Tanzania, Rough Guides LTD, New York.
- African Language Studies, (1975), School of Oriental and African Studies, University of London.
- Claudia Dal B and Johanna E, (2009), Diwana ye Methali, Tasisi ya Taaluma ya Bara la Afrika Chuo Kikuu Cha Vienna.
- John P. Mbonde, (2005), Methali za Kuitandawazi, Taasisi ya Uchunguzi wa Kiswahili, Dar Es Salam, Tanzania.
- Leonidas, Kalungila, (1977), Methali za Kiswahili Toka Afrika Mashariki, Scandinavian Institute of African Studies, Uppsala.

الشبكة العنكبوتية

-<http://swahiliproverbs.afrst.illinois.edu/index.htm>
-<http://www.goswahili.org/dictionary/>
https://docs.google.com/document/d/1aTJm_DVDpjNiwue3cyYXFkIG5yPx2AOyDfZ3e09rgpM/edit